تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية

على ضوء نظرية تشومسكي

د. ابتهال محمد علي البار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net

ALMAKRIFAH, Vol. 15 April 2018, 57 - 73
Available online at htttp://journal.unj.ac.id/unj/index.php/jba
doi.org/10.21009/ALMAKRIFAH.15.01.04

تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية على ضوء نظرية تشومسكي

ابتهال محمد البار
ealbar10@gmail.com
قسم اللغة العربية - جامعة الملك عبد العزيز- جدة

Abstract

This research aims to study the concept of transformational-generative grammar by Noam Chomsky as well as the foundation of this theory and its actional principles in terms of language acquisition, and try to use the theoretical data in teaching Arabic grammar to non-native Arabic speakers. This can be done by using the analytical descriptive approach. This research is considered important because it deals with a modern linguistic theory which has a scientific value in the modern language lesson and employs it in the field of teaching Arabic grammar. The study has benefited from data of the transformational-generative grammar in the case of coping with teaching the rules of Arabic grammar to answer fundamental questions, which are: what are the foundations of transformational-generative grammar theory? What are the rules of transformational in Arabic grammar? What are the benefits of the transformational-generative grammar theory non-native Arabic speakers? The research concluded that the conscious practice of language takes place from a constructional point of view within the meaning and not just to the practical.. Second language learner must be familiar with the vocal, and grammatical system in order to be able to practice the language with its rules. Finally, the aim is not to limit the linguistic attitudes in the educational process; as the generative grammar believes that a person has a tremendous ability to produce unlimited linguistic patterns of limited linguistic elements.
Keyword: transformational, generative, grammar, Noam Chomsky

ملخص البحث:

يستهدف هذا البحث دراسة مفهوم التحويل في النحو التوليدي التحويلي للعالم نعوم تشومسكي، وأسس هذه النظرية ومبادئها الإجرائية في قضية اكتساب اللغة، ومحاولة الاستفادة من معطياتها النظرية في تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية، وذلك بتوظيف المنهج الوصفي التحليلي، وتكمن مشكلة البحث في الكشف عن العلاقة بين معطيات النحو التوليدي التحويلي وتعليم النحو العربي للناطقين بغير العربية، وتأتى أهمية البحث في كونه يتناول نظرية لسانية حديثة لها قيمتها العلمية في الدرس اللساني الحديث ويُوظفها في مجال تعليم النحو العربي ،، واستفادت الدراسة من معطيات النحو التوليدي التحويلي في قضية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تذليل تعليم قواعد النحو العربي للإجابة عن أسئلة جوهرية ، هي : ما هي أسس نظرية النحو التوليدي التحويلي؟ ما أوجه الاستفادة من نظرية النحو التوليدي التحويلي في تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية؟ وخرج البحث بنتائج مفادها أن الممارسة الواعية للغة تتم من وجهة نظر النحو التوليدي في إطار المعنى وليس مجرد التدريب الآلي عليها. كما يجب على متعلم اللغة الثانية الإلمام بالنظام الصوتي والصرفي والنحوي حتى يتمكن من الممارسة الواعية لنظام اللغة بقواعدها.

وأخيرا ليس الهدف عند تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية هو حصر المواقف اللغوية في العملية التعليمية ، فالنحو التوليدي يرى أن الإنسان يمتلك قدرة هائلة على إنتاج أنماط لغوية غير محدودة من عناصر لغوية محدودة.

الكلمات المفتاحية: تشومسكي، تعليم اللغة، النحو التوليدي التحويلي، النحو العربي

المقدمة

يعد مصطلح التحويل من المفاهيم الأساسية في اللسانيات الحديثة بعد ظهور نظرية النحو التوليدي التحويلي على يد العالم الأمريكي تشومسكي، و يستهدف هذا البحث دراسة مفهوم التحويل في النحو التوليدي التحويلي ، وأسس هذه النظرية اللغوية، ومحاولة الاستفادة من معطياتها النظرية في تعليم النحو العربي لغير الناطقين بالعربية، وذلك بتوظيف **المنهج الوصفي التحليلي، وتأتى أهمية البحث** في كونه يتناول نظرية لسانية حديثة لها قيمتها العلمية في الدرس اللساني الحديث ويُوظفها في مجال تعليم النحو العربي ، وتكمن **مشكلة البحث** في الكشف عن العلاقة بين النحو التوليدي التحويلي وتعليم النحو العربي للناطقين الناطقين بغير العربية، وسعى البحث إلى الإجابة عن أسئلة أساسية ، هي : ما أسس نظرية النحو التوليدي التحويلي؟ ما أوجه الاستفادة من نظرية النحو التوليدي التحويلي في تعليم النحو العربي لغير الناطق بالعربية؟

وقد ظهرت العديد من **الدراسات** التي تناولت النحو التوليدي التحويلي، من أحدثها وأبرزها ما تناوله غلفان(2016) من استعراض للأسس النظرية والمنهجية للسانيات التوليدية ومنطلقاتها الفلسفية ومفاهيمها الأساسية، لكنه لم يتناول توظيف النظرية في تعليم اللغة ، ومن الدراسات الحديثة أيضا دراسة بوكثير(2016) التي تناولت استخدام نظرية النحو التوليدي التحويلي في

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتناولت فيه مفاهيم نظرية النحو التوليدي التحويلي، ومشكلات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ،وقامت بتصميم برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها مراعية الثقافة الدينية في محتوى النصوص، ولاشك أن هذا البحث قد أفاد من الدراستين السابقتين لكن الدراسة الأولى لم تتناول جوانب تعليم اللغة وِفقا للسانيات التوليدية، والأخيرة لم تركز على تعليم النحو العربي بصفة خاصة، بل شملت دراستها جميع المستويات اللغوية.

وقد تناول هذا البحث التحويل في اللسانيات التوليدية، واستعرض قواعد التحويل بالحذف والإضافة وإعادة الترتيب والاستبدال، مع إبراز ضوابطها في النحو العربي خاصة، وأخيرا خلص إلى أهمية القواعد التحويلية، واقترح أبرز التدريبات المبنية القواعد التحويلية التي تسهم في تذليل تدريس النحو العربي للناطقين بغير العربية.

مصطلح التحويل ونشأته:

اكتسب مصطلح التحويل شهرة واسعة في العصر الحاضر بعد ظهور مدرسة النحو التحويلي التوليدي عام ١٩٦٥م، بعد ظهور كتاب تشومسكي (وجوه النظرية النحوية) Aspects of the theory of syntax وهذا المصطلح يُعدُّ من أهم المفاهيم الأساسية في هذه المدرسة اللغوية، وفي طريقتها في تحليل اللغة. والتحويل في نظرية النحو التحويلي التوليدي هو: عملية تغيير تركيب لغوي إلى آخر بتطبيق قانون تحويلي واحد أو أكثر، مثل التحويل من جملة مبنية للمعلوم إلى جملة مبنية للمجهول أو من جملة خبرية إلى جملة انشائية، أو من جملة خبرية مثبتة إلى جملة منفية، ومن أهم مسلمات النحو التوليدي التحويلي وضع نظرية نحوية شاملة تستطيع شرح القواعد في كل اللغات، وترجع أسباب هذه الفرضية إلى أوجه الشبه الموجودة بين اللغات، كما ترجع بشكل أعمق إلى العوامل المشتركة التي تساعد البشر على تعلم اللغة،(ايلوار. ١٩٨٠:١٤١-١٤٢)وإن كان لكل لغة خصائصها التي تميزها عن اللغات الأخرى، فإن لغات البشر تتشابه في بعض القواعد، فاللغات كلها تختص بميزات مشتركة، وهذه الميزات المشتركة تدرس ضمن علم يسمى بالقواعد الكلية أو الفلسفية، ويبرز هذا الاعتقاد عند الديكارتيين وهمبولدت كما هو الحال عند التحويليين، فلغات العالم في رأيهم رغم تنوعها تمتاز كلها بنظام مشترك يعكس الطبيعة الإنسانية بخصائصها المنطقية والفكرية التي تميّز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وهذا النظام المشترك يُلحظ في المستوى العميق من الكلام وليس في البنية السطحية، فالبنية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

العميقة التي تحدد المعنى مشتركة بين كل اللغات، أما القواعد التي تحول البنية العميقة إلى سطحية تختلف من لغة إلى أخرى،(زكريا.١٩٨٧:٧٦-٧٧)فالقواعد الكلية هي التي تقوم بضبط الجمل المُنتجَة وتنظيمها بقواعد وقوانين لغوية عامة، تخضع لها الجمل التي يكونها المتحدث الذي يختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين القواعد الكلية العامة في ذهنه، والتي هي شمولية عالمية متساوية عند البشر، Universals وتكون في الطفل منذ ولادته، وتُسمَّى Language Acquisition Device (LAD) (جهاز اكتساب اللغة) وتولد مع الإنسان ثم يقوم بملئها بالتعابير اللغوية من البيئة التي يعيش فيها، فالقواعد الكلية هي قواعد نظرية ذهنية عالمية، وليست كما ترى المدرسة السلوكية أنها اكتساب يحدث بالتقليد والمحاكاة والتخزين في الذهن البشري الذي يولد به الطفل صفحة بيضاء.(عمايرة.١٩٨٤:٥٦)ومن هنا تجيب نظرية تشومسكي عن سؤالين مهمين، وهما: ما الذي تعنيه معرفة اللغة؟ وكيف يعرف الإنسان لغته؟(باقر،٢٠٠٢م. ٥٠)

النظرية التوزيعية والتحويل:

وتركز النظرية التوزيعية على تعريف أقسام الكلام تعريفا مكانيا بحيث تُعرف بتوزيعها، بمعنى: جميع الكلمات التي يمكن أن تشغل نفس المجموعة من المواضع، فكل عنصر لغوي له سياقات محددة أو توزيع معين يأتي فيه، وسياقات أخرى لا يقع فيها. والأساس في توزيع الوحدات اللغوية مرتبط بما يجاورها من وحدات أخرى، على نحو يشبه ما قام به النحاة القدامى، فقد حدَّدوا الكلمات التي يجب أن تقع في توزيعٍ معين، ولا تقع في توزيعٍ آخر؛ لأنها لا تصلح لذلك وألحقوا كل مُكوِّن صرفي في الجملة بباب نحوي، فالإعراب في النحو العربي لا يكتفي بتقسيم الجملة إلى مكوِّناتها الدنيا، بل يزيد على ذلك ببيان نوع الكلمة، اسما كانت أو فعلا أو حرفا (البهنساوي.١٩٩٤:٢٨-٢٩)

ومن هنا استفادت نظرية النحو التحويلي من التوزيعية، فكانت امتدادا لها وإن تميزت عنها في أمور، فطريقة التحليل الشجري التي قدّمها تشومسكي تهدف إلى تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة، ورأى تشومسكي أن الإمكانات الموجودة في اللغات الإنسانية تجعل المتحدثين بها قادرين على الإبداع، ويتّضح هذا الإبداع في ابتكار جمل وتراكيب لم يسمعوها من قبل، وفي الوقت نفسه يستطيعون فهم التراكيب الجديدة التي لم يسمعوها سابقا .ويرى تشومسكي أن أي نظرية لغوية تتناول اللغة، لا بد أن تحدد القابلية التي يمتلكها أبناء اللغة (الكفاية اللغوية)

وتصفها، فعلى أساسها يُبنى النظام اللغوي كاملا، كما لاحظ تشومسكي أن الإبداع هو القاسم المشترك بين اللغات الإنسانية؛ لذا من الضروري في رأيه أن تكون النظرية اللغوية مبنية على ما هو مشترك في الذهنية اللغوية لدى أبناء اللغات المختلفة، مع عدم إغفال خصوصيات كل لغة. وقضية الإبداع اللغوي ليست جديدة في حد ذاتها، فقد أشار إليها من قبل همبولدت وسوسير، لكن الجديد عند تشومسكي أنه جعلها أساسا من أسس نظريته اللسانية.

قواعد التحويل:

طريقة النحو التحويلي تتبع عددا من القواعد التحويلية، هي: القواعد التي يتم بموجبها تحويل التراكيب الباطنية إلى تراكيب سطحية(الخولي.١٩٩٩م:٧).

فالتركيب النحوي للغة يقوم على أساس من القواعد البنيوية التي تولد البنية المقدّرة الأصلية، وبعدها تأتي وظيفة القواعد التحويلية التي تُخضع التركيب العميق إلى عدة تغييرات حتى نصل إلى التركيب الظاهري (فاخوري. ١٩٨٠:٣٢).

ومن أهم قواعد التحويل التي أشار إليها تشومسكي التي تقوم بتغيير بنية عميقة إلى بنية سطحية، ما يأتي:

١- قاعدة الحذف Deletion

يتمّ بموجب هذا القانون حذف كلمة أو عبارة من الجملة، ويمكن تمثيله بالرسم الآتي:

أ + ب ← صفر(الخولي.١٩٩١م: ٦٨).

مثل: السؤال: ما اسمك؟

فالجواب: اسمي محمد. ويمكن تطبيق قاعدة الحذف، بالشكل الآتي:

اسمي محمد ← حذف

∅ محمد(سمير:١١٠).

فهو حذف عنصر أو أكثر من عناصر الجملة الرئيسة لغرض معنوي، (زكريا: ١٥٦) ومن ذلك في النحو العربي: حذف الفعل، وحذف المفعول به، أو غيرها من مواضع الحذف الواردة في أبواب النحو، نحو: باب الاشتغال، والاختصاص، والإغراء والتحذير، والمبتدأ والخبر.

فعلى سبيل المثال: تُحذف "كان" مع اسمها ويبقى الخبر، في نحو قولهم: "الناسُ مجزيُّون بأعمالهم إن خيرا فخيرٌ، وإن شرًّا فشرٌّ"، فيجوز أن يكون أصل الكلام: "إن كان عمله خيرا فجزاؤه خير"، ويجوز نصبهما جميعا على تقدير: "إن كان عمله خيرا فيكون جزاؤه خيرا"، ومنه قولهم: "ألا طعامَ ولو تمرا"، والتقدير: "ولو كان الطعامُ تمراً"، ويجوز: "ولو تمرٌ" بالرفع على تقدير: "ولو كان عندنا تمرٌ"، ومنه أيضا قولهم: "ادفعْ الشرَّ ولو إصبعا" والتقدير: "ولو كان الدفعُ قدر إصبعٍ" (ابن يعيش:٩٧-٩٨ . ويمكن تحليل تقديرات النحاة المختلفة للبنية العميقة بالشكل الآتي:

إنْ كان عملُه خيراً فجزاؤه خيرٌ ←حذف

إن ∅ + ∅ خيراً فجزاؤه خيرٌ ←حذف

إن خيرا فـ ∅ خيرٌ.

وعلى التقدير الثاني:

إن كان عمله خيرا فيكون جزاؤه خيرا←حذف

إن ∅ + ∅ خيراً فيكون جزاؤه خيرا ←حذف

إن كان خيرا، فـ ∅ ∅ خيرا.

ولو كان الطعامُ تمراً ←حذف

ولو + ∅ الطعام تمراً ←حذف

ولو + ∅ تمرا.

وعلى التقدير الثاني:

ولو كان عندنا تمرٌ ←حذف

ولو + ∅ عندنا تمرٌ ~~حذف~~

ولو + ∅ تمرٌ.

_ ولو كان الدفعُ قدر إصْبعٍ ~~حذف~~ (حُذفت كان)

-ولو + ∅ الدفعُ قدرَ إصبعٍ ~~حذف~~ (حذُف اسم كان)

-ولو + ∅ قدرَ إصبعٍ ~~حذف~~ (حُذف المضاف)

-ولو + ∅ إصبعٍ ~~استبدال~~ (أقيم المضاف إليه مقام المضاف)

-ولو إصبعا.

ضوابط الحذف في النحو العربي:

أ-أمن اللبس: فيجب ألا يؤدي الحذف في الجملة إلى لبسٍ في المعنى، وفي المقابل يجوز حذف ركن من أركان الجملة بشرط إفادة المعنى وعدم غموضه، من ذلك حذف الفاعل من بعض الجمل لأمن اللبس، ووضوح المعنى، نحو: "مات زيد" و"سقط الحائط"، ويرى النحاة أن الفاعل قد عُلم في مثل هذه الجملة؛ لذا يصح أن يطرأ عليها تحويل بالحذف.(الوراق: ٣٨٣-٣٨٤).

ب-وجود دليل على المحذوف

وهو أنواع: دليل مقالي أو لفظي يدل على المحذوف.و دليل مقامي أو حالي، أي يدل عليه المقام.(ابن هشام:٦٩٢-٦٩٥)

١-الدليل المقالي أو اللفظي: والمقصود به وجود دليل لفظي يدل على المحذوف، فيكون في سياق الكلام ما يدل على العناصر المحذوفة، مثل قوله تعالى: (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) (النحل: ٣٠)، وأصل الكلام: أنزل خيرا، وقولنا: محمد، جوابا لمن سأل: من حضر؟ وأصل الكلام: حضر محمد، و"غدا" جوابا لمن سأل: متى تأتي، وأصل الجملة: آتي غداً. (حمودة. ١٩٩٩م:١١٦-١١٧)فلم يصح التحويل بالحذف في الجمل السابقة إلا لوجود الدليل اللفظي. وعُرف الدليل المقالي عند المُحدثين بالسياق اللغوي، بمعنى العلاقات التي تنعقد بين العناصر

اللغوية سواء أكانت كلمات أم جملا، فهو يهتم بالعلاقات داخل اللغة نفسها. (خضير.٢٠٠٥:١٤٥)

٢-**الدليل الحالي أو المقامي**: القرينة الحالية هي الظروف الملابسة للنص اللغوي، وتشمل الكلام المنطوق وشخصية المتكلم والسامع، مثل أن تقول لمن كان يتكلم وسكت: كلامَك، أي: تابعْ كلامك، ومثل أن يكون المحذوف معلوما عند المخاطب أو متعارف عليه بين الناس، نحو: السيارة بعشرين، أي بعشرين ألف درهم.(فاضل: ٧٧)

٢- الإضافة أو الزيادة Addition

نوع من القواعد التحويلية يتم فيه إضافة عنصر لغوي، ويمكن تمثيل هذ القانون بالرسم الآتي:

أ+ب ← أ+ب+ج. (الخولي: ٥)ويجب التنبيه إلى أن الزيادة أو الإضافة تعني بقاء المُكوِّن (أ)على ما هو عليه، مع زيادة مُكوِّن آخر أو أكثر عليه، كما يجب أن نحذر من الخلط بين الزيادة والتمدد. ففي التمدد، يختفي المكون (أ) تماما حيث يتحول عن طريق التمدد إلى مُكوِّنين آخرين، هما: ب +ج (البهنساوي:٩٩).

وقد عرض نحاة العربية لظاهرة الزيادة في الجملة، وأشاروا إلى ذلك في حديثهم عن حروف الجر الزائدة، وضمير الفصل، وزيادة كان- إن – أن-مهما(الراجحي: ١٩٨٨:١٥٢-١٥٣). فتأتي "مِن" زائدة مثل: "هل جاء من أحدٍ؟"، و"لا تظلم منْ أحدٍ"(ابن عقيل.١٩٩٥: ١٩).

وأشار ابن فارس إلى مفهوم الزيادة بقوله: "إن العرب تزيد في كلامها أسماء وأفعالا" وضرب لذلك بعض الأمثلة، نحو: قولهم: "مثلي لا يخضع لمثلك" والأصل: أنا لا أخضع لك. وقوله تعالى: (ويبقى وجه ربك) (الرحمن: ٢٧)(ابن فارس.١٩٩٧:١٥٧). فزيدت كلمة (مثل) في التركيب الأول، وكلمة (وجه) في التركيب الثاني.

والتوكيد في النحو العربي له قسمان، وهما: توكيد معنوي، ويكون بألفاظ مخصوصة، وهي: "نفس، وعين وكل وجميع وكلا وكلتا وأجمع وعامّة" ويجب اتصالها بضمير المؤكد، "وتوكيد لفظي وهو: إعادة اللفظ الأول بعينه أو مرادفه، نحو قوله تعالى: : (كلا إذا دكت الأرض دكا دكا) (الفجر: ٢١)، وقوله تعالى(فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا) (الطارق: ١٧)(السيوطي. ١٩٩٨م:١٤٣-١٤٥) ويمكن تمثيل ذلك تحويليا بالشكل الآتي:

_ دكت الأرضُ دكاً ←زيادة

دكَّت الأرضُ دكاً دكاً.

_فمهِّل الكافرين ←زيادة

فمهل الكافرين أمهلهم.

ضوابط الزيادة في النحو العربي:

-**الزيادة لتحقيق غرض لغوي**: مثل زيادة أدوات الاستفهام، والنهي والنداء، وزيادة علامة التأنيث على المفرد المذكر، وعلامة التثنية والجمع على المفرد المجرد.

-**الزيادة لتقوية المعنى الأساسي**، بمعنى أنها يمكن الاستغناء عنها من غير أن يتأثر المعنى المُراد، مثل: زيادة حروف الجر، وضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، وزيادة كان وإن وأن ومهما.

والزيادة لتحقيق معنى فرعي أو لتقوية المعنى الأساسي يجمعهما قول النحاة بأن كل زيادة في المبنى تفيد زيادة في المعنى(ابن جني: ٢٦٨).

٣-إعادة الترتيب (التقديم والتأخير) Premutation

يقصد به أن تُغيَّر مواقع بعض التراكيب بالتقديم والتأخير لغرض معنوي، بشرط ألا يُخلّ هذا الترتيب الجديد بتركيب الجملة ومعناها في الجملة، فيتحول إلى أنماط مختلفة على مستوى البنية السطحية.(علي. ٢٠٠٩م:٩٣-٩٤)

مثال ذلك: أ+ب ←ب+أ. حيث يتم إعادة ترتيب المكونين أ +ب، عن طريق تبادل مكانيهما، فيصبح (أ) في مكان (ب)، و(ب) في مكان (أ) (الهنساوي: ٢٩١).

يجب تقديم أخبار هذه الأفعال الناسخة على الاسم، في مثل قولك: "كان في البيت صاحبُه"؛ لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة (ابن عقيل:٢٥٢- ٢٥٣) . ويمكن تحليل التحويل الطارئ على البنية العميقة بالرسم الآتي:

كان صاحب البيت في البيت ←استبدال (استبدل بالاسم الظاهر ضميره)

كان صاحبه في البيت ← تقديم وتأخير

كان في البيت صاحبه.

ويجوز تقديم الخبر على الاسم في مثل قوله تعالى: (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) (الروم: ٤٧) (ابن هشام:٢٤٢). ويمكن تحليل التحويل الطارئ على البنية العميقة بالرسم الآتي:

_وكان نصرُ المؤمنين حقا علينا ← تقديم وتأخير

وكان حقا علينا نصرُ المؤمنين.

ضوابط إعادة الترتيب في النحو العربي:

-**أمن اللبس:** مثل أن يكون المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين، وما من قرينة تميّز أحدهما عن الآخر، مثل قولنا: زيد أخوك، فتخبر عن زيد بأنه "أخوك" ولا يجوز تقديم "أخوك" على جعله خبرا مقدما، أما إن أُمن اللبس جاز نحو: "كلام النبيين الهداة كلامنا" فمن الواضح تشبيه كلامهم بكلام النبيين، لا العكس، فيكون"كلام النبيين" خبر مقدم(السامرائي: ٢١٧).ويجب تقديم الفاعل على المفعول به إن خيف التباس أحدهما بالآخر، مثل: " ضرب عيسى موسى".(ابن عقيل: ٤٤١-٤٤٢)

-**مراعاة المعنى**، مثل قولنا: "عظمت عالما" فالمنصوب يحتمل التمييز والحال، فإن كان المعنى المراد: "عَظُمْتَ حالة كونك عالما" كان الأول التقديم، فتقول: "عالما عظمت".(السامرائي: ٥٦)

-**مراعاة الصناعة النحوية**، مثل: امتناع تقدم معمول اسم الفعل عليه، نحو قولنا: "دونكَ الكتابَ"، فلا يجوز تقديم المعمول على رأي الجمهور، فلا يُقال: "الكتابَ دونك"، ومثل أن يتصل الضمير بما مرتبته التقديم وهو يعود على ما مرتبته التأخير، فلا يجوز أن يتقدم؛ لأنه يكون متقدما لفظا ورتبة، نحو: في الحديقة صاحبها "ولا يجوز" صاحبها في الحديقة "؛ حتى لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

٤-قواعد الإحلال أو الاستبدال Replacment (إحلال عنصر محل آخر)

هو: وضع كلمة مكان أخرى، أو مكان تركيب آخر لأداء نفس الوظيفة النحوية، مع الحفاظ على مقبولية الجملة من الناحية الدلالية. ويمكن توضيح هذا القانون بالرسم الآتي: أ ← ج، فاستبدلنا العنصر (أ) بالعنصر (ج).(الخولي:٢٧٣)

أشار النحاة العرب القدامى إلى مفهوم الاستبدال و ومن ذلك القول المشهور في كتب النحو عن (كان وأخواتها): (أن كنت برا فاقترب) إذ يمكننا بواسطة الإحلال القول: (أنْ ما أنت برا فاقترب)، فتحلّ (ما) محل (كان) المحذوفة(ابن عقيل:٢٧٣).

ومن نواسخ الابتداء التي تعمل عمل "كان" "ما" التي تعمل على لغة أهل الحجاز؛ لأنها أشبهت "ليس" في أنها لنفي الحال، نحو قوله تعالى (ما هذا بشرا) (يوسف: ٣١) (السيوطي: ٣٨٩). ويمكن تحليل أصل الكلام الذي افترضه النحاة، وبسببه حكموا بجواز عمل "ما" بالرسم الآتي:

ليس هذا بشراً ← استبدال

ما هذا بشراً.

ضوابط الاستبدال في النحو العربي هي:

- **اتفاق المُستبدل والمُستبدل منه في الوظيفة النحوية**؛ فالمصدر المؤول الذي يحل محل المفرد يُؤدِّي الوظيفة النحوية نفسها، فيقع فاعلا ونائب فاعل ومفعولا به ونعتا وحالا، ومبتدأ وخبرا وغيرها من الوظائف النحوية.

- **موافقة المستبدل به للقواعد النحوية المُطَّردة**، مثل لجوء النحاة إلى القول بالاستبدال لِتوافق بعض العبارات المسموعة عن العرب القواعد النحوية المطَّردة، نحو قولهم: "بايعتُه يدا بيدٍ" فنُصبتْ "يدا" على الحالية، والأصل في الحال أن يكون مشتقا؛ لذا قدّر النحاة أن أصل الكلام: "بايعتُه ناقِدا" ثم طرأ على البنية العميقة تحويل بالاستبدال.(سيبويه:٣٩١)

- **أمن اللبس**: فالإفادة والإفهام من أهم أغراض الكلام، وفي التحويل بالاستبدال بين الحركات الإعرابية، مثل رفع المفعول به ونصب الفاعل، نحو قولهم: خرق

الثوبُ المسمارَ"، يُلحظ أن الذي سمح باستبدال الحركات في الجملة السابقة هو أمن اللبس، ووضوح المعنى.

- **توضيح المعنى**: قد يلجأ النحاة إلى القول بالاستبدال لغرض توضيح المعنى، مثل: تقديرهم أن أصل عبارة "سبحانَ الله" " براءةَ الله من السوء" وطرأ عليها تحويل بالاستبدال، فأصل الكلام هو عبارة افترضها النحاة لمجرد تمثيل المعنى وتوضيحه وإن كانت لا تستعمل.

أهمية القواعد التحويلية

تبرز أهمية القواعد التحويلية في النقاط الآتية:

- بإمكان هذه القواعد التحويلية أن تقدم تفسيرا مقنعا لقدرة المرء على أن ينتج عددا من الجمل الجديدة ويفهمها.
- تعدُّ القواعد التحويلية قواعد ذهنية تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي.
- تنظر القواعد التحويلية إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل خاصة، وتعد هذه النظرة أقرب إلى طبيعة اللغة.
- تعتمد القواعد التحويلية على وجهة النظر القائلة بأن النظرية اللغوية يجب أن تختص بشكل رئيس بمتكلم ومستمع نموذجيين، في مجتمع لغوي كامل التجانس وكامل المعرفة بلغته وغير متأثرٍ بظروف لا علاقة لها بالقواعد اللغوية ذاتها، مثل محدودية الذاكرة وتشتيت الذهن وعثرات اللسان والأخطاء الناتجة عن الجهل بأصول اللغة.
- تتميز القواعد التحويلية بقدرتها الفائقة على تحليل أنماط الجمل المعقدة (المُركَّبة) التي تعجز القواعد الأخرى عن تحليلها.
- تتميَّز القواعد التحويلية بقدرتها على التفريق بين الجمل المختلفة في تركيبها الظاهري، في حين نجدها متساوية المعنى أو مترادفة في التركيب العميق،(الخولي:٩-١٠)

ومن ذلك قولنا: وفجرنا الأرض عيونا، وفجرنا عيون الأرض. فالبنية السطحية للجملتين مختلفة ولهما أصل عميق واحد.(الموسى:٦٨-٧٠)

- تقدم القواعد التحويلية تفسيرا واضحا للجمل التي يصيبها حذف بحيث يتمكن متكلم اللغة من فهم تلك الجمل واستيعابها، مثل: "اقرأ الرواية". فرغم أن الفاعل محذوفٌ من الجملة إلا أنه مفهوم لدى المتكلم والسامع على حدٍ سواء.

ومثل تركيب الإضافة المعنوية، التي تفيد التعريف إن كان المضاف إليه معرفة، والتخصيص إن كان المضاف إليه نكرة، وتكون على ثلاثة أنواع، وهي:

١. بمعنى (من) إن كان المضاف بعضا من المضاف إليه، مثل" عندي خَاتمُ فضةٍ" فتقدير المحذوف: خَاتمٌ من ذهب

٢. بمعنى اللام، مثل: "كتابُ زيد" وتقدير المحذوف: "كتابٌ لزيد"

٣. أن تكون بمعنى (في) وذلك إذا كان المضاف إليه ظرفا للمضاف، نحو: "عليَّ صومُ رمضانَ"، وتقدير المحذوف " صومٌ في رمضان".(عبد اللطيف. ٢٠٠٥م:٤٦-٤٧)ويستطيع مستخدم اللغة أن يقدر المحذوف، ويفهم التركيب في كل حالة من الحالات السابقة حسب السياق.

- تتميز القواعد التحويلية بالقدرة على إعطاء التفسير الكامل للجملة الواحدة التي تحتمل أكثر من معنى، مثل قولنا: زيارة الأصدقاء مبهجة، فهي تحتمل أن تكون من إضافة المصدر إلى فاعله أو إلى مفعوله.

التدريبات التي تُستخدم في تعليم القواعد النحوية وفقا للنحو التوليدي التحويلي:

ترى الباحثة أن هناك تدريبات لغوية قد تُستخدم في تعليم القواعد النحوية على ضوء نظرية تشومسكي، منها ما يأتي:

_إعادة صياغة الجمل بالحذف أو الزيادة أو الاستبدال أو إعادة الترتيب للتمكّن من قاعدة نحوية مثل: التذكير والتأنيث، المفرد والتثنية والجمع، المبني للمعلوم والمبني للمجهول وغيرها..

مثل: -حوّل الجمل الآتية من المذكر إلى المؤنث، أو من المفرد إلى المثنى والجمع .

-حوّل الجمل من المبني للمعلوم إلى المبني إلى المجهول أو العكس.

-حوّل الجملة من بسيطة إلى مركّبة بتوظيف قاعدة الزيادة.

- -حوّل تركيب الجمل بتوظيف قواعد إعادة الترتيب.

النتائج:

بعد تناول نظرية النحو التوليدي التحويلي وتسليط الضوء على أبرز مرتكزات هذه النظرية خرج البحث بنتائج مهمة في عملية تدريس النحو العربي لغير الناطقين بالعربية، أبرزها ما يأتي:

-الممارسة الواعية للغة تتم من وجهة نظر النحو التوليدي في إطار المعنى وليس مجرد التدريب لآلي عليها الذي كان سائدا في المدرسة السلوكية للعالم بلومفيلد. فالإنسان لا يتعلم اللغة وقواعدها من خلال التكرار فحسب مثل العادات السلوكية الأخرى.

-يتحتّم على متعلم اللغة الثانية الإلمام بالنظام الصوتي والصرفي والنحوي حتى يتمكن من الممارسة الواعية لنظام اللغة بقواعدها.

-يتم تعليم النحو وفقا للمنهج الاستنباطي الذي يهدف إلى مساعدة المتعلم على تحقيق بنية معرفية عن قواعد اللغة تتصف بالثبات والوضوح وربط المادة العلمية بالخبرات السابقة للمتعلم.

-تقدّم النصوص اللغوية في مواقف لها معنى لدى المتعلم ويحتوي على المفاهيم النحوية المراد تعليمها، ثم يأتي التطبيق في مواقف تشتمل على نصوص وحوارات وألعاب لغوية.

-الهدف ليس حصر المواقف اللغوية، فالنحو التوليدي يرى أن لدى الإنسان قدرة هائلة على إنتاج أنماط لغوية غير محدودة من عناصر لغوية محدودة، وهو خلاف ما كانت تنظر إليه المدرسة السلوكية، والهدف في النحو التوليدي هو تدريب المتعلم على الاستخدام الواعي للقواعد النحوية في مواقف جديدة يصعب حصرها. (مدكور.٢٠٠٦:٤٦-٤٧)

المصادروالمراجع

-ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، (بيروت: دار الكتاب العربي)

-ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله، **شرح ابن عقيل** ،(بيروت: المكتبة العصرية).

-ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي في فقه اللغة**، تعليق: أحمد حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)،

-باقر، مرتضى، **مقدمة في نظرية القواعد التوليدية**، (عمان: دار الشروق،٢٠٠٢م)

-ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

-ابن هشام، أبو محمد عبدالله، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت).

-ابن يعيش، موفق الدين علي، **شرح المفصل**، (بيروت: عالم الكتب، د.ت)

-استيتية، سمير، **اللسانيات، المجال والوظيفة والمنهج**، (الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٥م)، ص١٧٠.

-ايلوار، رونالد، **مدخل إلى اللسانيات**، ترجمة: بدر الدين القاسم، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٨٠)

-البهنساوي، حسام، **القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي**،(القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية)

-البهنساوي، حسام، **أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث**، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية)

-حمودة، طاهر، **ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي**، (الإسكندرية: الدار الجامعية، ١٩٩٩م.

-خضير، محمد، التركيب والدلالة والسياق، دراسات تطبيقية، (القاهرة: مكتبة الآنجلو المصرية، ٢٠٠٥)

-الخولي، محمد، **معجم علم اللغة النظري**، (بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩١م)،

-الخولي، محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، (عمان: دار الفلاح، ١٩٩٩م).

-الراجحي: عبده، **النحو العربي والدرس الحديث**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م)

-زكريا، ميشال، **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، *١٩٨٧)*

-السامرائي، فاضل، **الجملة العربية، تأليفها وأقسامها**، (عمان:دار الفكر.

-سيبويه، عمرو بن قنبر، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون،(بيروت: عالم الكتب)

-السيوطي، عبدالرحمن، **همع الهوامع**، تحقيق: أحمد شمس الدين، (بيروت دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م).

-عبد اللطيف، محمد حماسة، **من الأنماط التحويلية في النحو العربي**،(القاهرة: دار الغريب، ٢٠٠٥م)

-عاصم شحادة، **اللسانيات المعاصرة للدارسين في الجامعات الماليزية**، (كوالالمبور: منشورات الجامعة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٩م) ،

-*عمايرة، خليل، في* **نحو اللغة وتراكيبها** *(*جدة: عالم المعرفة،١٩٨٤م*)*.

-غلفان، مصطفى، **اللسانيات التوليدية** (عمان، كنوز المعرفة، ٢٠١٦م).

-فاخوري، عادل، **اللسانيات التوليدية والتحويلية**، (بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٩٨٠م)

-مدكور: أحمد، هريدي، إيمان، **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، النظرية والتطبيق**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م)

-الموسى، نهاد، **نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث**، (عمان: دار البشير، ١٩٨٧م).

-الوراق، أبو الحسن محمد، **علل النحو**، تحقيق: محمود نصار،(بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٢م)

المراجع الأجنبية:

-Noam Chomsky,1965, *Acpects of the theory of syntax*, M.I.T Press, Cambridge, Massachusetts, usa, pp.

- Chomsky, Noam, 1975. *Syntactic stractures,* Mouton, USA.

الرسائل الجامعية:

بوكثير، آمال، **استخدام نظرية التوليدية التحويلية في إعداد برنامج مقترح لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها**، بحث دكتوراه، جامعة ملايا، كوالالمبور٢٠١٧م